# الشفاء بنت عبد الله

## ( الطبيبة النفسية )

obeikandl.com

obeikandl.com

# الشفاء بنت عبد الله

## (الطبيبة النفسية)

**من هي؟!**

هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، تكنّىٰ أم سليمان، وهي زوج أبي حثيمة بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي، ولدت له سليمان بن أبي حثيمة، وكان سليمان فاضلاً ديناً خيّرًا، له مكانة بين رجال الإسلام.

**رخصة طبية نبوية:**

الشفاء صحابية جليلة القدر، عرفت بالفضل، وجودة العقل والرأي، أسلمت قديمًا مع السابقات الأول، فكتبت لها أسباب السعادة، وفازت بفضيلة السبق إلىٰ الإيمان، كما فازت بالسبق إلىٰ الهجرة، فكانت من المهاجرات الأول أيضًا، وبايعت النبي ﷺ مع من بايع من نساء الصحابة رضي الله عنهم جميعًا.

وكانت الشفاء رضي الله عنها إحدىٰ النساء والقرشيات ممن يعرفن الكتابة والقراءة – وكن قليلات – ولهذا السبب فقد تربعت في عالم الشهرة بين قومها، وقادها هذا إلىٰ معرفة بعض الأسرار في علم الطب والرّقية.

ولما أسفر الإسلام بنوره، رخّص رسول الله ﷺ في الرّقية من الحمة والعين والنملة[1].

وكانت الشفاء ترقي في الجاهلية، فلما أسلمت أضحت تهتدي بنور الإسلام، وأتت رسول الله ﷺ تستأذنه في متابعة عملها، فقد أورد ابن القيم –رحمه الله– إن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي من الجاهلية من النملة، فلما هاجرت إلىٰ النبي – وكانت قد بايعته بمكة– قالت: يارسول الله، إني كنت أرقي في الجاهلية من النملة،

---

(1) النملة: وصفها الأطباء بأنها مرض جلدي من نوع الأكزيما، وقال ابن قتيبة رحمه الله: قروح تخرج في الجنب. وفي اللغة: النملة: داء معروف، وسمي نملة لأن صاحبه يحس في مكانه كأنه نملة تدب عليه وتعضه)، فالنَّمْلة شيء في الجسد كالقرْح وجمعها نَمْل وقيل النَّمْل والنَّمْلة قُروح في الجنب وغيره. انظر: لسان العرب لابن منظور 11/ 678، مادة: (نمل).

وإني أريد أن أعرضها عليك، فعرضت عليه فقالت: بسم الله ضلت حتىٰ تعود من أفواهها ولا تضر أحدًا، اللهم اكشف البأس رب الناس[1].

للشفاء مكانة سامية في عالم الصحابيات؛ حيث كان لها مكانة خاصة عند رسول الله؛ وذلك لمؤهلات إيمانية كانت تتمتع بها.

أسلمت الشفاء قبل الهجرة، فهي من المهاجرات الأول، وبايعت النبي، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن.

كما كانت للشفاء منزلة عظمىٰ عند أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- فكانت تدخل علىٰ أم المؤمنين حفصة، وتزورها في الأحايين والأوقات، وتعلمها الكتابة، وقد أمرها النبي أن تعلّم حفصة زوجه رقية النملة والكتابة.

وكان رسول الله يكرم الشفاء ويصلها، فقد أقطعها عليه الصلاة والسّلام دارًا بالمدينة، فنزلتها مع ابنها سليمان بن أبي حثيمة.

**مواقفها مع عمر الفاروق:**

للشفاء مكانة كريمة عند الفاروق، الذي كان يقتفي بذلك أثر الرسول، فكان يقدمها في الرأي، ويرضاها ويفضلها، وربما ولّاها شيئًا من أمر السوق.

1- أرسل عمر بن الخطاب إلىٰ الشفاء بنت عبد الله العدوية: أن أغدي علي، قالت: فغدوت عليه، فوجدت عاتكة بنت أسيد بن العاص رضي الله عنها ببابه، فدخلنا فحدثنا ساعة، فدعا بنمط -ثوب- فأعطاها إياه، ودعا بنمط دونه فأعطانيه، قالت: فقلت: ياعمر! أنا قبلها إسلامًا، وأنا بنت عمك دونها، وأرسلت إلي وأتتك من قبل نفسها، قال عمر: ما كنت رفعت ذلك إلا لك، فلما اجتمعتما تذكرت أنها أقرب إلىٰ رسول الله.

2- رأت فتيانًا يقصدون في المشي، ويتكلمون رويدًا فقالت: ماهذا؟ قالوا: نسّاك، فقالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشي أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله النّاسك حقًا.

3- كان عمر عليه سحائب الرضوان يزور الشفاء، ويتفقد أحوالها، ويسأل عن زوجها وابنها سليمان، ويرشدهم جميعًا إلىٰ ما فيه الخير إن اقتضت الحاجة

(1) انظر: زاد المعاد لابن القيم 4/ 169.

بذلك، تحدث الشفاء نفسها عن هذا فقالت: دخل عليّ بيتي عمر بن الخطاب، فوجد عندي رجلين نائمين.

فقال: وما شأن هذين، ما شهدا معنا الصلاة؟

قلت: يا أمير المؤمنين صليا مع الناس، وكان ذلك في رمضان، فلم يزالا يصليان حتىٰ أصبحا وصليا الصبح وناما.

فقال عمر: لئن أصلي الصبح في جماعة أحب إلي من أن أصلي ليلة حتىٰ أصبح.

وهذا يدل علىٰ فقه سيدنا عمر ﷺ، وعلىٰ توجيهه اللطيف الذي يعتمد علىٰ أصول السنة النبوية الشريفة، والحض علىٰ حضور صلاة الجماعة.

**الشفاء والحديث النبوي:**

من الحسنات التي تضاف إلىٰ سجل الصحابية الجليلة الشفاء أنها روت عن النبي ﷺ، وعن عمر بن الخطاب.

وظلت الشفاء رضي الله عنها تتابع حياة العلم والعمل، والزهد والعبادة إلىٰ إن لقيت ربها في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ نحو سنه 20 هجرية رضي الله عنها.

رضي الله عن الشفاء التي شفتنا بسيرتها الطيبة، ونحن في وداع سيرتها العطرة نقول: اللهم اكشف البأس رب الناس، والحمد لله أولًا وآخرًا.

**ملامح الشخصية:**

1- امرأة عاقلة هادئة، لا يدعوها الغضب إلىٰ التعدي أو عدم الإنصاف.

2- شغوفة بالعلم والمعرفة، وتوَّج الإسلام هذه الموهبة، وساعد القائد العظيم النبي ﷺ علىٰ نموها واستخدامها لخدمة المجتمع.

3- مع كونها تحب العلم هي أيضًا اجتماعية ودودة، تحب الناس، وتشعر بأحاسيسهم؛ لذا تفوقت في مجال الطب النفسي (**الرقية**).

4- شخصية قيادية حازمة؛ لذا ولَّاها عمر ﷺ شيئًا من إدارة السوق، وهو أمر يحتاج إلىٰ قوة وحزم.

5- شخصية ذات صبر وتؤدة، ولها القدرة علىٰ تعليم الغير.

6- شخصية حساسة مؤثرة موصولة بالله تعالىٰ.

**خواطر وعبر:**

1- نبوغ المرأة في عهد الإسلام وشغلها المناصب القيادية يبطل ادّعاءات البعض بأن

الدين هو سبب تخلف المرأة بيد أن إهمال الدين هو السبب في كل تخلف وكل رجعية.

2 – اهتمام الإسلام بالعلم والطب.

فقد قال النبي ﷺ: **(ماسئل الله شيئًا أحب إليه من العافية)**[1]، وقد اشتهر عدد من الأطباء والطبيبات ممن عاصروا الإسلام، منهم الشفاء بنت عبد الله، وقد برعت في مجال الطب النفسي واشتهرت بالاسترقاء[2].

3 – اهتمام النبي ﷺ بمحو الأمية ولا فرق في ذلك بين رجل وامرأة.

* * *

(1) رواه الترمذي في سننه 5/ 552 رقم (3548)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب 2/ 192.

(2) هو نوع من المعالجة بالإيحاء والإيمان، يتفاءل الناس به، وقد أجازه الإسلام **ضمن شروط منها:**

1 – أن يكون من كلام الله عز وجل.

2 – أن يكون من الدعاء إلىٰ الله عز وجل.

obeikandl.com